المحاضرة الأولى

(مفهوم النقد الأدبي وتطوره)

يعدّ النقد القاعدة الأساسية التي يتكئ عليها العمل الأدبي؛ فالنقد الأدبي عملية تفسير للأثر الأدبي، إذ يصبح الناقد مطالباً باستخدام كل ما في متناوله من ضروب المعرفة ومنجزات العلوم، في سبيل الحصول على بصيرة نافذة للأدب.

- **معاني النقد في اللغة:**

النقد لغة، يفيد التمييز والتمحيص، ومنه«تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها»[1]. ومنه قول الشاعر:

رُبّ شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا

كما دلت هذه الكلمة أيضاً على النقاش والجدال؛ إذ قيل: ناقدت فلاناً أي ناقشته في الأمر[2]، ومن هذا المدلول اكتسبت كلمة "نقد" معناها الشمولي الذي تجاوز نطاق التعييب وإظهار الزيف.

- **معاني النقد اصطلاحاً:**

ارتبط المفهوم الاصطلاحي للنقد الأدبي بتقييم الأعمال الأدبية وتبيان محاسنها من عيوبها، سواء كانت شعراً أم نثراً. فالناقد الأدبي يحاول تقريب النص المنقود لجمهور المتلقين، ويجعلهم يعاينون فيه مواطن الجودة والرداءة. يقول رجاء النقاش: «الناقد يحاول أن يقرب إلى القارئ وجهة نظره المفهومية من قراءته للنص، فهو كالمأذون يزوّج بين المبدع الجماهير»[3].

وما دام الأدب ميداناً خصباً للممارسة النقدية، انصبّت عناية النقاد على البناء الفني للنصوص، وما تحمله من قيم فكرية وجمالية، ذلك أن الناقد أوتي له من لطف الطبع ورهافة الحس ما يؤهله لتفسير وتأويل النصوص الأدبية، متسلّحاً بترسانة من علوم الأدب ومبادئ الفن والجمال. فهو يحاور النصوص ويسائلها، تاركاً للقارئ التأويلات المحتملة والممكنة التي تسمح له بالولوج إلى أغوار النص.

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج3، د. ط، دار صادر، د. ت، ص 425.

[2] - المصدر نفسه، ص. ن.

[3] - محمد طول، فضاء النقد وآلياته، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، جوان 2001،ص114.

فأساس العملية النقدية يروم كشف جوانب النضج الفني في العمل الأدبي، عن طريق الإحاطة بالنص والوقوف عند لغته وأسلوبه وبلاغته ورموزه، ومقوماته الفنية والجمالية، ثم ينتهي على ضوء هذا التحليل إلى إبراز قيمة هذا العمل.

يقول الباحث خالد يوسف: غاية النقد الأدبي، بالإيجاز، تتلخص فيما يلي:

أولاً: تقييم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية.

ثانياً: تعيين العمل الأدبي في خط سير الأدب.

ثالثاً: تحديد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط، ومدى تأثيره فيه.

رابعاً: تصور سمات صاحب العمل الأدبي، من خلال أعماله، وبيان خصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوين هذه الأعمال ووجهتها هذه الوجهة المعينة[1].

فالعمل النقدي ليس بالأمر السهل، أو الهيّن؛ إذ يتعيّن على الناقد امتلاك مواهب متعددة وثقافة واسعة، إلى جانب الاستعداد الفطري. فالممارسة النقدية تُصقل بالدربة والمراس، ذلك أنها تقويم وتثقيف ومعايشة للأدب ودراسة متعمقة له، بقديمه حديثه.

- **<u>شروط الناقد:</u>**

ترتبط الممارسة النقدية بشروط نفسية ذاتية، وأخرى موضوعية فنية، نجملها فيما يلي:

*التمتع بأصالة الحس الفني، والذوق المرهف، ورجاحة العقل، وبعد النظر. وقد أكد عبد القاهر الجرجاني هذا المنحى قائلاً: «ما قاله البلغاء رموز لا يفهما إلا من هو في مثل حالتهم من لطف الطبع، ومن هو مهيّأ لفهم تلك الإشارات»[2].

*إتقان لغته الأصلية ولغات الأقوام الأخرى، حتى يتسنى له معرفة آداب غيره من الأمم والمقارنة بين الأجناس الأدبية. فالناقد يتعامل مع نصوص متعددة الرؤى والمناهج، ولذلك شاع في عالم النقد بأنّه يجب على الناقد أن يعرف أكثر من المؤلف.

---

[1] - خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1987،ص16.

[2] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، عبد المنعم خفاجة، ط1، دار الفجالة الجديدة، مصر 1969، ص 128.

*على الناقد التجرد من كل أشكال التعصب والتزمت الفكري أو المذهبي؛ فالناقد الموضوعي يدلي بأحكام نزيهة، منصفة خالية تماما من الميول والأهواء.

* يجب على الناقد تقديم تعليلات وحججا دامغة، لتبيان مواقفه من الآثار المنقودة، بعيداً عن الإسفاف والادّعاء الكاذب، أو الأحكام المسبقة. فالتسلّح بالحجة الدامغة والموضوعية في التأويل، يجنّبان العمل النقدي مهاوي الضبابية والزيغ أثناء معاينته. وقد أكد عبد القاهر الجرجاني هذا المنحى قائلاً: «لا بد لكل كلام نستحسنه ولفظ نستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك علة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل، وعلى صحة ما ادّعيناه من ذلك دليل»[1].

[1] - المصدر نفسه، ص 33.